IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 31, No 2, 2023, pp 414 -436

Received on (28-08-2022) Accepted on (31-10-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.2/2023/18

The meaning of the word in the Holy Quran
- The speed of the word as a model -

Qamar Al-Zaman M. Ghazal[*1], Ali A. Al-Harirat[*2]
Fundamentals of Religion - Faculty of Sharia - Mutah University – Jordan[1,2]

[*]Corresponding Author: Kamar-kazal@hotmail.com

Abstract:
The topic of this study is about the significance of the word in the Holy Quran, the speed of the word as a model.
The importance of the research stems from its novelty, as this research has never been presented on the connotations of the Qur'anic word. I want to prove this aspect of the significance of the Qur'anic word, and prove it with compelling evidence from the words of our Lord Almighty.
The aim of the study is to prove that the Qur'anic word has the meaning of speed and specific movement، commensurate with its contexts, and with the meaning.
This study came in three chapters:
The first chapter: It includes the theoretical framework of the research.
The second chapter: And I included it in the Quranic words that indicate movement and speed
Chapter Three: I included it in the Qur'anic words that denote movement and speed metaphorically, and a conclusion that included the most important findings and recommendations، then indexes that reveal the content of the message.
The study concluded that the Qur'anic word has various connotations and multiple values, and among these meanings the Qur'anic singular carries the connotation of word speed in Qur'an expression.
Which was commensurate with the context and the Qur'anic topic, and it proved that.
Finally, Praise and thanks to Allah the god of everything.

Keywords: meaning – word – speed- movement.

دلالة الكلمة في القرآن الكريم
(سرعة الكلمة أنموذجاً)

قمر الزمان محمد ديب غزال[1] ، د. علي عبد الله الحريرات[1]
أصول الدين - كلية الشريعة - جامعة مؤتة - الأردن[1,2]

الملخص:
دلالة الكلمة في التعبير الكريم - سرعة الكلمة أنموذجاً -
تأتي أهمية البحث في جِدّته، فلم يُسبق أن طُرح هذا البحث في دلالات الكلمة القرآنية، فأريد أن أثبت هذا الجانب من دلالة الكلمة القرآنية، وأبرهن عليه بالأدلة الدامغة من كلام ربنا سبحانه وتعالى.
وهدف الدراسة إثبات أنّ الكلمة القرآنية لها مدلول سرعة وحركة محددة، تتناسب مع سياقاتها، ومع المعنى.
وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول:
الفصل الأول: ويشمل الإطار النظري للبحث-الكلمة القرآنية دلالتها وخصائصها-.
الفصل الثاني: قياس سرعة الكلمات المادية في التعبير القرآني.
الفصل الثالث: قياس سرعة الكلمات المعنوية في التعبير القرآني.
خاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ثم فهارس تكشف عن مضمون الرسالة.
وخلصت الدراسة إلى أنّ للكلمة القرآنية دلالات متنوعة، وقيم متعددة، ومن هذه الدلالات التي تحملها المفردة القرآنية دلالة سرعة الكلمة في التعبير القرآني.
والتي جاءت متناسبة مع السياق والموضوع القرآني، وبرهنت على ذلك.
كلمات مفتاحية: دلالة – الكلمة – السرعة – الحركة.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمّد رسول الهدى والرحمة، وعلى آله الكرام، ورضي الله عن أصحابه الذين حملوا لواء الهدى والنور من بعده، وبعد:

فإن الله تعالى أعز هذه الأمّة بهذا القرآن العظيم، وحقق لها النصر والسؤدد. ومن هنا عني السابقون واللاحقون بهذا الكتاب العظيم، مقبلين عليه دراسة وعناية، ناهلين من نبعه الصافي، مستخرجين من كنوزه ودرره.

والقرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنقطع لطائفه ولا ينفذ عطاؤه، وأنزل ربنا سبحانه وتعالى هذا القرآن بقسطاس دقيق وميزان مستقيم يلائم كماله وجلاله وجماله؛ فكان في ذروة الإعجاز وقمة البلاغة في كل جوانبه نظماً ومعنى ومفردات وتراكيب. وكل كلمة في كتاب الله بل وكل حرف فيه وضع في الموضع الأليق والأدق ، فلو انتزعت لفظة منه أو حرف وأدير لسان العرب أن يأتوا بلفظة أو حرف مكانه، يؤدي المعنى المطلوب والغرض المقصود لما وجد، وهذا يعني أن مفرداته وحروفه منتقاه ومصطفاه وبلغت الغاية في ذلك.

ومن هذا المبدأ عثرت على أحد لآلئ القرآن الكريم وجواهره، وهي الألفاظ القرآنية التي لها حركة وتقاس حركتها بسرعة مقدرة، وكان بوسع القرآن أن يستعيض عن تلك المفردات بأخرى وردت في كلام العرب تشتمل معناها، لكن التعبير القرآني آثر هذه المفردات دون غيرها، وكان وراء هذا الإيثار سرّ من الأسرار سنتعرف عليه من خلال بحثنا هذا إن شاء الله.

مشكلة الدراسة:

تقوم هذه الدراسة بالجواب عن السؤال الرئيس التالي:

هل للكلمة سرعة، فإذا كانت لها سرعة، فلابد لها من حركة، لأن السرعة تقيس الحركة وليس السكون، فهل للكلمة حركة وسرعة، وهل يعتبر الجانب الزمني في اختيار الكلمة القرآنية؟

والأسئلة الفرعية التالية:

1-ما سرعة الكلمات المادية في التعبير القرآني؟

2-ما سرعة الكلمات المعنوية في التعبير القرآني؟

أهداف الدراسة:

1- إثبات أنّ الكلمة القرآنية لها مدلول سرعة وحركة محددة، تتناسب مع سياقاتها، ومع المعنى.

2- اعتبار الجانب الزمني في دقة اختيار الكلمة في القرآن الكريم.

3- التعرف على مقياس سرعة الكلمات القرآنية المادية والمعنوية وحركتها. وإظهار أثر ذلك في التعامل مع الدنيا والآخرة.

أهمية الدراسة:

1- تأتي أهمية الموضوع من حاجة الأمة للتعرف على جانب من جوانب دلالات الكلمة القرآنية.

2-وتأتي أهميته من التعامل مع القرآن الكريم، فهو المنار الهادي إلى سواء السبيل ، وسبيل الرشاد والنجاة في الدنيا والآخرة، وتبقى قضايا القرآن حية متجددة تناسب كل زمان ومكان، بل لا يصلح زمان ولا مكان إلّا بهذا القرآن.

3- بيان مراد الله سبحانه وتعالى في كيفية التعامل مع شئوننا الدينية والدنيوية، فقهها – في حد ذاته – خطوة نحو الربانية.

4- إرشاد المسلمين إلى طريقة التعامل القرآني مع الدنيا والآخرة، والسلوك الواجب اتباعه مع الحياة الدنيا والحياة الآخرة من خلال دقة التعبير القرآني، والتأصيل الشرعي لذلك.

5- وتأتي أهمية البحث في جِدّته، فلم يسبق أن طُرح هذا البحث في دلالات الكلمة القرآنية، فأريد أن أثبت هذا الجانب من دلالة الكلمة القرآنية، وأبرهن عليه بالأدلة الدامغة من كلام ربنا سبحانه وتعالى.

أسباب اختيار الدراسة:

1- إظهار منهج القرآن الكريم في التعامل مع الدنيا والآخرة.

2-عدم الكتابة فيه من قبل. فلم أجد بحثاً منشوراً ولا كتاباً مؤلفاً ولا رسالة علمية تحدثت في هذا المجال. وإن كانت بعض الإشارات على قلّتها مبثوثة في بطون الكتب.

3-إبراز جوانب قرآنية حول القرآن الكريم لم يُسبق أن تُطرِق لها.

4-المساهمة في إثراء المكتبة الاسلامية ليفيد العامة والخاصة، وليكون علما ينتفع به في شئون المسلم الحياتية.

منهجية الدراسة:

1. المنهجية التي سيقوم عليها البحث استقرائية ، حيث تتبع الباحث النصوص القرآنية التي فيها كلمة تقاس مادياً ومعنوياً ، والتي لها تأثير بالتعامل مع الدنيا والآخرة.
2. قمت بدراسة هذه الكلمات القرآنية دراسة موضوعية ، تعتمد على ضم الكلمات القرآنية ذات المعنى المتقارب المندرج تحت موضوع واحد.
3. تقوم الدراسة على المنهج الاستنتاجي للمعاني ، والوقوف على الأسرار البيانية للنصوص، وتحليل الآيات ومناسبة الكلمة المفتاحية فيها، وبناء هيكل قرآني متكامل من هذه الآيات.
4. ثم المنهج المقارن من خلال الموازنة بين الكلمات.

حدود الدراسة:

عملي في هذا البحث إثبات أنّ لبعض الكلمات القرآنية حركة، وهذه الحركة لها سرعة محددة بحسب سياقها، فحدود دراستي في البرهنة والتدليل على هذه الفرضية وأنّها حقيقة قرآنية تتناسب مع الوضع اللغوي للمفردات القرآنية.

الدراسات السابقة:

بعد اطلاعي وبحثي لم أعثر على رسالة محكّمة، أو كتاب مستقل أو بحث منشور بهذا الموضوع بشكل مباشر في مجال دلالة الحركة والسرعة للكلمة القرآنية، إنّما بعض الاشارات في بطون كتب البنية اللغوية وفقه اللغة، ووجدت بعض الدراسات السابقة التي تتعلق بالبحث بشكل غير مباشر، تناولت هذه الدراسات السابقة دلالات الكلمة القرآنية:

1. دلالة النص القرآني في بيان معاني الألفاظ: إسماعيل عليان مصطفى عليان، وهي رسالة ماجستير بجامعة البلقاء بإشراف الدكتور عبد الجواد خلف، سنة 2008م، وجمع هذا البحث العديد من القضايا اللغوية.

   قدم الباحث بين يدي البحث معنى الدلالة والنص ، ومعنى الغموض وأسبابه عند اللغويين والأصوليين ، لارتباطه بكثير من القضايا المطروحة في البحث.

   استفدت من رسالته في الإطار النظري ومحددات البحث لرسالتي.
2. ألفاظ وتراكيب ودلالات في السياق القرآني: تمام السيد، وهي رسالة ماجستير في جامعة الشرق الأوسط، بإشراف الدكتور: عودة خليل أبو عودة، ستة 2010م. وتهدف الرسالة إلى بيان بعض مظاهر التطور اللغوي في الألفاظ والتراكيب القرآنية، لتكون دليلا على تحدي القرآن للعرب.

   واستفدت من رسالته في الإطار النظري ومحددات البحث لرسالتي.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة فصول، وقسمت الفصل إلى مباحث، والمبحث إلى مطالب، والمطلب إلى فروع، على النحو التالي:

الفصل الأول: التعريف بمحددات الدراسة وخصائص الكلمة

المبحث الأول: دلالة الكلمة لغةً اصطلاحاً

المطلب الأول: الدلالة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: الكلمة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثالث: حسن اللفظة وقبحها

المبحث الثاني: الكلمة القرآنية

المطلب الأول: الكلمة القرآنية المختارة

المطلب الثاني: خصائص الكلمة القرآنية

المطلب الثالث: دلالة الكلمة والإعجاز البياني في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الحركة والسرعة في القرآن الكريم والعلاقة بينهما

المطلب الأول: الحركة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: مثال الحركة في القرآن الكريم

المطلب الثالث: السرعة لغة والمعنى العام للسرعة

المطلب الرابع: السرعة في الحروف

المطلب الخامس: علاقة السرعة بالحركة

الفصل الثاني: قياس سرعة الكلمات المادية في التعبير القرآني

المبحث الأول: المسارعة

المطلب الأول: المسارعة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: ورود كلمة المسارعة في الاستعمال القرآني

المطلب الثالث: المسارعة المحمودة وفوائدها والمسارعة المذمومة

المطلب الرابع: دلالة كلمة استخدام كلمة (وسارعوا) في الآية الكريمة

المبحث الثاني: المسابقة

المطلب الأول: المسابقة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: المسابقة في الاستعمال القرآني

المطلب الثالث: الفرق بين المسابقة والمسارعة

المطلب الرابع: دلالة كلمة (سابقوا) في التعبير القرآني

المبحث الثالث: المنافسة

المطلب الأول: المنافسة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: المنافسة وروداً ودلالة

المبحث الرابع: المشي

المطلب الأول: المشي لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: المشي وروداً ودلالة

المبحث الخامس: الفرار

المطلب الأول: الفرار لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: الفرار ورود وادلالة
الفصل الثالث: قياس سرعة الكلمات المعنوية في التعبير القرآني
المبحث الأول: السعي
المطلب الأول: السعي لغةً واصطلاحاً
المطلب الثاني: السعي ورداً ودلالة
المبحث الثاني: المبادرة
المطلب الأول: المبادرة لغةً واصطلاحاً
المطلب الثاني: المبادرة ورداً ودلالة
المبحث الثالث: التثاقل
المطلب الأول: التثاقل لغةً واصطلاحاً
المطلب الثاني: التثاقل ورود ودلالة
المبحث الرابع: القوة
المطلب الأول: القوة لغةً واصطلاحاً
المطلب الثاني: القوة ورود ودلالة
المبحث الخامس: المور
المطلب الأول: المور لغةً واصطلاحاً
المطلب الثاني: المور ورود ودلالة
المبحث السادس مقارنة بين سرعة الكلمات المادية في التعبير القرآني
المطلب الأول: مقارنة سرعة الكلمات المادية ومناسبة سرعة الكلمة لسياقها القرآني
المطلب الثاني: مقارنة سرعة الكلمات المعنوية المدروسة في الرسالة
الخاتمة وأهم النتائج
التوصيات
المصادر والمراجع

الفصل الأول

التعريف بمحددات الدراسة وخصائص الكلمة

وجاء في أربعة مباحث ومهدت من خلالهم للتعرف على الإطار النظري للدراسة من خلال بحث أنواع دلالات الكلمة والمفردة القرآنية وخصائصها، والقيم التي تحملها هذه الكلمة، وصلة ذلك بالإعجاز البياني للقرآن الكريم، ومفهوم الحركة والسرعة للكلمة، ليكون توطئة وتمهيداً لإثبات دلالة السرعة والحركة للمفردة القرآنية.

دلالة الكلمة لغةً اصطلاحاً:

أولاً: لغةً: قال ابن فارس: (الدال واللام أصلان، أحدهما: إنّه الشيء بأمارة تتعلمها. والآخر: اضطراب في الشيء، والدليل الأمارة في الشيء)[1].

([1])ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج2، ص259.

وقال ابن منظور: (والدلالة بفتح الدال وكسرها وضمها._دلل: الدليل: ما يستدل به، وقد دلّه على الطريق يدُلهُ دلالة ودلالِة ودُلالة، والفتح أعلى، من (دلل . يدل) إذا هدى ومنه دليل)[2].

وقال الجوهري: (ويقال: دله على الطريق يدله دلالة ودلولة: سدده إليه، والمراد بالتسديد: إراءة الطريق، ودله على الطريق المستقيم: أرشده إليه وسدده نحوه وهداه)[3].

فالدلالة تأتي بمعنى الإمارة بالشيء والإرشاد والهدى.

ثانياً: الدلالة اصطلاحاً: (دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمع أو تُخيل لاحظت النفس معناه. والدلالة هي كون الشيء بحالة يلتزم من العلم به المعرفة بشيء آخر، الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول.

والدلالة اللفظية الوضعية: هي كون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تُخيل فهم منه معناه، للعلم بوضعه)[4].

الكلمة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: لغةً: قال ابن فارس: (الكاف واللام والميم أصلان، أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر يدل على جِراح)[5].

قال الجوهري: (وتأتي كلمة على وزن نبقة وهي الفصحى، ولغة أهل الحجاز، وبها جاء التنزيل ، وتأتي على وزن سدرة، وهي لغة تميم، وتأتي على وزن ضربة)[6].

وهذا المصطلح في العربية يطلق على اللفظ تارة، وعلى الجملة تارة أخرى، وبالوقوف عند ماهية الكلمة المفردة تقسم إلى اسم وفعل وحرف.

(فالاسم: لفظ دال على معنى مفرد غير مقترن بالزمان، سواء كان اسم ذات أو اسم معنى، وعلامته صحة الإخبار عنه، أو تنوينه أو نداؤه أو جره بحرف الجر.

والفعل: لفظ دال على معنى في ذاته مقترن بالفعل، وعلامته أن يقبل (قد أو السين أو سوف أو تاء التأنيث الساكنة أو ياء المخاطبة ، والحرف: لفظ يدل على معنى في غيره لا في ذاته. نحو (عن، إلى، هل) وليس له علامة يتميز بها)[7].

ثانياً: الكلمة اصطلاحاً: قال الزمخشري: (هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع)[8].

وبتعريف آخر: (هي مجموعة من الوحدات الصوتية المؤلفة بطريقة معينة لكي ترمز للأشياء الحسية والأفكار المجردة. أو يمكن أنّ المفردة هي المجموعة الصوتية التي تدل على معنى، وهذه المجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة، وهي الجزء الأولي في بناء النظم، والوحدة المكونة له، فلا يغني أحدهما عن الآخر)[9].

ولقد ورد لفظ (كلمة) بالمفرد ثمان وعشرين مرة في القرآن، بما يعادل عدد الحروف الهجائية.

وورد لفظ (كلمة) بالجمع أربع عشرة مرة في القرآن، بما يعادل عدد الحروف المقطعة. وهي في نهاية الأمر (مبنى ومعنى) لها كيان محدد، تتميز بسمات معينة يتصل ببنية الكلمة مثل: الجانب الصوتي والصيغة والوظيفة والاشتقاق والنطق والكتابة. وبعضها يتصل بالمعنى مثل: دلالة الكلمة ورمزية الكلمة [10].

([2]) ابن منظور : لسان العرب ، ج11، ص249.

([3]) انظر: الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، ص1698.

([4]) الجرجاني: كتاب التعريفات، ج1، ص104.

([5]) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج4، ص112.

([6]) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، ص278.

([7]) سيبويه،: الكتاب، ج1، ص12.

([8]) الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص6.

([9])انظر: منير سلطان: بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، ص27.

([10]) أحمد ياسوف: جماليات المفردة القرآنية. ص20.

ولا يمكن الترجيح بين هذه التعاريف، لأن كل تعريف ينظر إلى زاوية معينة وجانب مختلف عن الآخر.

الكلمة القرآنية وخصائصها:

الكلمة القرآنية المختارة: والمفردة القرآنية مختارة منتقاة، لا يحل غيرها مكانها. وكما يقول الباقلاني: (كل كلمة لو أُفردت كانت في الجمال غاية، وفي الدلالة آية، فكيف إذا قارنتها أخواتها وضامتها ذواتها، تجري في الحسن مجراها، وتأخذ معناها)

ثم يقول عن دقة اختيار الكلمة ومدلولها: (وهو أدق من السحر وأهول من البحر وأعجب من الشعر، كيف لا يكون كذلك، وأنت تحسب أن وضع الصبح موضع الفجر يحسن في كل كلام، إلا أن يكون شعراً أو سجعاً، وهو ليس كذلك؛ فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتزل عن مكان لا تزل عنه اللفظة الأخرى، بل قد تتمكن فيه)[11].

وإعجاب علماء أمتنا بالكلمة والمفردة القرآنية وحسن اختيارها لا يكاد ينتهي. (هذا وإنَ في المفردة القرآنية كما في القرآن كله فيض من روح الله تعالى أفاض الله سبحانه عليها –الكلمات– هذا الفيض، ونفخ فيها من روحه كما نفخ في عصا موسى، لكنّه مع ذلك أبقى على تلك الكلمات طبيعتها التي يعرفها الناس، كما أبقى على عصا موسى طبيعتها كذلك)[12].

وإليكم مثالاً تطبيقياً على المفردة القرآنية:

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ { المؤمنون: 4} .

فاستعمل البيان القرآني كلمة فاعلون دون مؤدون، يقول الخطّابي: (وقولهم إنّ المستعمل في الزكاة المعروض لها من الألفاظ، الأداء، والإيتاء، والإعطاء، ونحوها كقولك: أدى فلان زكاة ماله، وآتاها، وأزكى ماله، ولا يقال فعل فلان الزكاة، ولا يُعرف ذلك في كلام أحد. فالجواب: إنَ هذه العبارات لا تستوي في مراد الآية، وإنَما تفيد حصول الاسم فقط، ولا تزيد على أكثر من الإخبار عن أدائها فحسب، ومعنى الكلام ومؤداه المبالغة في أدائها، والمواظبة عليه حتى يكون صفة لازمة لهم، فيصير أداء الزكاة فعلاً لهم مضافاً إليهم يعرفون به، فهم له فاعلون)[13].

وهذا مثال على اختيار الكلمة ليس من حيث المعنى فحسب، إنّما من حيث الحروف وخفة الحركات. ففي قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ {ص: 36}.

لو وقفنا عند كلمة (رخاء) لوجدنا جزئيات الحركة المعنية، وتصويراً للحدث، فالصوت هو الذي يوحي الآن، ويرسم الحركة في عملية نطق تحاكي الحركة.

(فالضمة على الراء تعني انضمام الشفتين على حرف ليس من حروف اللين، واستدارة الشفتين تتطلب جهداً، وفي هذا قوة الريح، ثم يأتي الانتقال من الضم إلى الفتح على حرف حلقي ليدعو إلى تصور بدء السهولة، وتكثر السهولة في مد الألف، فليس هناك انقباض ولا انكماش، بل تدرج من الصعب إلى السهل، مما يمثل طواعية الريح للنبي، ولا يكون هذا في كلمة سوى رخاء)[14].

أيضاً اختيار الصيغة الصرفية في الأفعال له مدلوله وإعجازه:

كما في قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾{البقرة: 286}.

ويرى الزمخشري الفرق بين (كسب) و (اكتسب) أنَ الفعل الثاني فيه جهد زائد ليس في الأول، فلمّا خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب، قال: في الاكتساب أعمل وأجد، فجعلت لذلك مكتسبة فيه، ولمَا لم تكن كذلك في باب الخير وصف بما لا دلالة فيه على الاعتمال[15].

([11])الباقلاني: إعجاز القرآن الكريم . ص184.

([12]) الخطيب: إعجاز القرآن في دراسات السابقين، ج2، ص295.

([13]) الخطابي: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص41.

([14]) ياسوف: جماليات المفردة القرآنية، ص32.

([15]) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص159.

كذلك اختيار الحالة الإعرابية لها مدلولها وإعجازها:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾{الحج: 63}.

فلماذا استخدم التعبير القرآني (فتصبح) بدلاً من (أصبحت) فيذكر صاحب الكشاف: (إنّما ذلك لإفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان، ثم يتساءل: لماذا رفع فتصبح ولم ينصب؟ فأجاب: لأنه لو نصب لأعطى عكس المعنى، وهو نفي الاخضرار. مثاله: ألم تر أنّي أنعمت عليه فتشكر، إن نصبته فأنت ناف للشكر، وإن رفعته فأنت مثبت له)[16].

ومن الصيغ الصرفية تضعيف الفعل:

قال تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾{البقرة: 49}.

فاختار ذبّح مصوراً به ما حدث، وضعّفت عينه، على كثرة ما حدث من القتل في بني اسرائيل يومئذ، ولا نجد هذا المعنى مستفاداً إذا وضعنا مكانها كلمة (يقتلون)[17] لأن الذبح عمل معلوم، والقتل ضروب مختلفة.

وإعجاز التعبير القرآني لا يقتصر على الأفعال والأسماء بل والحروف أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾{الشعراء: 185-186}.

فائدة مجيء الواو بين الجملتين، هو أنّه قصد معنيان مختلفان كلاهما مناف للرسالة عندهم: التسحير والبشرية، وإذا تركت الواو فلا يقصد إلا معنى واحد وهو كونه مسحراً، ثم قرر بكونه بشر مثلهم[18].

أما اختيار الحرف نفسه في التعبير القرآني فالأمثلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾{النمل: 7}.

قال الزمخشري: (فإن قلت كيف جاء بسين التسويف؟ قلت: عدة لأهله أنّه يأتيهم به وإن أبطأ أو كانت المسافة بعيدة، فإن قلت فلما جاء بأو دون الواو؟ قلت: بنى الرجاء على أنه إن لم يظفر بحاجتيه جميعاً لم يعدم واحدة منهما)[19].

خصائص الكلمة القرآنية:

مهما حاول العلماء والدارسون الإحاطة بخصائص الكلمة القرآنية، فإنّهم لن يحيطوا بها، لما لها من جمالية وأثر حاضر وخصوبة في المعنى واستحضار للمشهد، ودقة في العرض والسياق والاستخدام، وحياة متجددة فيها.

ومن خصائص الكلمة القرآنية:

1. القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى: (نهايتان كل من حاول أن يجمع بينهما وقف بينهما موقف الزوج بين ضرتين لا يستطيع أن يعدل بينهما، فالذي يعمد إلى ادخار اللفظ وعدم الانفاق منه إلا على حد الضرورة لا ينفك أن يحيف على المعنى، والذي يعمد للوفاء بحق المعنى وإبراز كل عناصره يميل إلى جانب الاملال والاسراف، أمّا القرآن فضع يدك حيث شئت من المصحف، وعدَ ما أحصته يدك من الكلمات عدا، ثم انظر كم كلمة تستطيع أن تسقطها أو تبدلها من هناك، فكتاب الله تعالى: لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب لفظة أحسن منها لم توجد).[20]

علماً أنَّ هذه الميزة القرآنية الاقتصاد باللفظ والوفاء بحق المعنى تشمل القرآن الكريم كله، من أوله لآخره سواء في المكي منه والمدني، في طوال السورة وقصارها، وسأدعم ما ذكرت ببعض الأمثلة.

([16]) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص90.

([17]) ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص251.

([18]) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص181.

([19]) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص190.

([20]) انظر: دارز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم . ص122.

2. التناسق الصوتي على مستوى الكلمة: أن يوظف الصوت المفرد داخل الكلمة لخدمة المعنى المقصود[21].

فتجد قمة التناسق بين الكلمات القرآنية والمعاني المرادة منها.

3. الدقة في الموضع واتساقها الكامل مع المعنى، البيان القرآني المعجز يختار الألفاظ اختياراً دقيقاً، ويضع كل لفظ في مكانه المناسب له، بحيث يؤدي معناه ويلقي ظلاله، ولا يسد لفظ آخر مسده. فيختص كل مقام بما يناسبه من الألفاظ التي تقرر المعنى، وتحقق البلاغة والإعجاز.

والحكم في استعمال اللفظ القرآني في موضعه (السياق العام) سواء كان سياق الآية أو سياق الآيات التي قبلها والتي بعدها، وتشمل هذه الدقة:

أ. **الدقة في الاختيار**: أن تأخذ الكلمة القرآنية موضعها في الآية مع استحالة استبدالها بكلمة أخرى؛ فلا يُؤدى المعنى المراد إلاّ بهذه الكلمة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ {النساء: 72}.

يقول سيد قطب – رحمه الله –:لفظة (ليبطّئن) مختارة هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثر في حروفها وجرسها حتى يأتي على آخرها، وهو يشدها شدا، وإنّها لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويراً كاملاً بهذا التعثر والتثاقل في جرسها، فهي بجرسها إلى جانب وظيفة النونان توحي إلى الأذهان صورة (البطّة) وثقل مشيتها وحركتها الخاصة ارتفاع وانخفاض)[22].

والحال كذلك في كلمة (اثّاقلتم) من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ {التوبة: 38}.

(نلاحظ الأداء الفني الذي قامت به كلمة (اثّاقلتم) بكل ما تكونت به من حروف ومن صورة ترتيب الحروف والتشديد على الحرف اللثوي (الثاء). إنّ البطء في تلفظ الكلمة يوحي بالحركة البطيئة التي تكون في الثاقل، فإن استبدلت بـ (تثاقلتم) فقدت معناها المراد، وأوحت بسبب رصف حروفها وزوال الشدة على تثاقل آخر فيه من الخفة والسرعة ما فيه)[23].

ب– الدقة في المعنى:

كما في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾{آل عمران: 133}.

(وتعبير وسارعوا هنا يصور أداء هذه الطاعات في صورة حيّة حسّية حركية، يصور سباقاً إلى هدف أو جائزة تنال)[24].

وسارعوا لفظة حسّية لها معنى دقيق ومحدد فهي تختلف عن المشي والسعي إنّما لها معنى المسارعة والمسابقة.

ج– الدقة في الوصف:

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ {فصلت: 51}.

(فعريض لفظة حسّية تقع على الأجسام وقد وصف بها الدعاء ليفيد دقة الوصف، وهي توضح صورة الإنسان الذي يمسّه الضر والشر، فليس له ملجأ إلا ربَّه فيقبل متضرعاً راجياً بالكلية)[25].

د– الدّقة في التصوير: كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾{الزخرف: 17}.

(كظيم): كظم الرجل غيظه إذا اجترعه أي رده وحبسه[26]. فالآية تُصور حالة النفس المهمومة المغمومة المنكسرة من الداخل المكظومة، وفي التعبير دقة في تصوير كره البنت في الجاهلية والحالة التي وصلوا إليها[27].

([21]) محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، ص30.

([22])سيد قطب: في ظلال القرآن، ج2، ص41.

([23]) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص311.

([24]) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص475.

([25]) روبحي، لخضر، جمال الكلمة القرآنية. ص4.

([26]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (كظم)، ج7، ص187.

(27)انظر: ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص7.

الحركة والسرعة في القرآن الكريم والعلاقة بينهما:

أولاً: الحركة لغةً:

قال أبو هلال العسكري: الحركة ضد السكون، والسكون يوجد في الجوهر في كل وقت، ولا يجوز خلوه منه، وليس كذلك الحركة، لأنَّ الجسم يخلو منها إلى السكون[28].

حَرك يَحرُك حَرَكة، وحرّكه فتحرك. وحرّكه أخرجه عن سكونه، وتحرك: حرُك في قوة، وهو مصدر حرُك، ويأتي بمعان.

حَرَكه وسكنه: كل عمل أو تصرف، خفيف الحركة. نشيط، سريع رشيق.

دوران أو انتقال من مكان إلى آخر، وكل مظهر عام من مظاهر النشاط. [29]

ثانياً: المعنى العام للحركة:

أما الحركة في العرف العام فهي انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر، أو انتقال أجزائه كما في حركة الرّحى[30].

وفرق بين الاضطراب والحركة: فالاضطراب حركات متوالية في جهتين مختلفتين، يقال: اضطرب الشي كأنَّ بعضه يضرب بعضا فيتمخض، ولا يكون الاضطراب إلا مكروها، وليست الحركة كذلك[31].

مثال الحركة في القرآن الكريم:

وباستعراض مثال عن آيات الحركة في القرآن الكريم:

فيما يتعلق بالحركة في عالم الطبيعة نجدها مثالاً في حديث القرآن عن ظاهرة الليل والنهار.

قال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ {فاطر: 13}.

واستعارة الإيلاج استعارة بديعة لأنّ تقلص الليل يحصل تدريجياً، وكذلك تقلص ضوء النهار تدريجيا، فأشبه ذلك إيلاج شيء في شيء إذ يبدو داخلاً فيه شيئاً فشيئاً[32].

قال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ {الزمر: 5}.

تقول العرب: كار العمامة على رأسه إذا أدارها ولفها، وكوّرها بالتشديد صيغة مبالغة وتكثير. فالتكوير إدارة الشيء على الجسم المستدير كالرأس[33].

قال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾{ النور: 44}.

يُقلب الليل والنهار: يُعقّب الله بين الليل والنهار ويصرّفهما، إذا أذهب هذا جاء هذا وإذا أذهب هذا جاء هذا[34].

والليل والنهار آيتان يتتابعان لكن دون رتابة، فالليل قد يأخذ من النهار، والنهار قد يأخذ من الليل، وقد يستويان في الزمن تماماً[35]. واستخدام التعبير القرآني لألفاظ متعددة للتعبير عن حركة الليل والنهار (الإيلاج والتكوير والتقليب) على اعتبار أنَّ كل كلمة من هذه الألفاظ تضيف معنى جديداً مستقلاً لطبيعة هذه الحركة، ويلفت الانتباه إلى جانب من جوانب هذه الحركة.

السرعة لغةً، والمعنى العام للسرعة:

([28]) العسكري: الفروق اللغوية، ص147.

([29]) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص312.

([30]) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية ، ج1، ص211.

([31])العسكري، الفروق اللغوية، ص147.

([32]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 18، ص315.

([33]) رضا، تفسير المنار، ج1، ص175.

([34]) الطبري، جامع البيان، ج9، ص245.

([35]) الشعراوي، تفسير خواطر محمد متولي الشعراوي، ج6، ص178.

أولاً: السرعة لغةً: أما السرعة: س.ر.ع. السرعة ضد البطء، وأسرع في السير، والمسارعة الى الشيء المبادرة إليه، وسرعان الناس: أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً.

وتقول العرب: لسرعان ما صنعت كذا. أي ما أسرع ما صنعته[36].

ثانياً: المعنى العام للسرعة: السبق إلى الشيء والمبادرة اليه[37].

ونلحظ جانب السرعة في الحديث النبوي: وجدت إشارة إلى المعنى المراد في الحديث القدسي المروي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا قال: (إذا تقرب العبد إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة)[38].

ونلحظ المعنى المراد في سرعة قياس الكلمة (وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة) في تحديد قياس سرعة الإتيان.

علاقة السرعة بالحركة: صيغة الفعل تدل على الحركة والتي يقابلها السكون، والكون كله في حركة دؤوبة لا يتوقف ، والإنسان جزء من هذا الكون فلا بد أن يكون في حركة مستمرة في كافة المجالات.

والسرعة لا تتأتى إلا عندما تكون هناك حركة، فالساكن لا سرعة له، وتأتي علاقة السرعة بالحركة في قياس وتحديد هذه الحركة، فكما هو معلوم الحركة ليست واحدة، بل لها عدة مستويات وسرعات، من البطيء إلى السريع، فهل يمكن تحديد معيار لقياس سرعة هذه الحركة للكلمة حسب السياق القرآني، فلو وقفنا عند مثال للحركة مع تقدير السرعة:

قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ {يس: 38}.

وسرعة جريان الشمس عالية جداً، فهي تجري بسرعة تبلغ ملايين الكيلو مترات في السنة فناسبها استخدام التعبير القرآني لكلمة تجري.

ففي اللغة: يَجري، اجْرِ، جَرْيًا، فهو جارٍ، جرَى الفرسُ وغيرُه: اندفع في السَّير، عدا.

جرت الشمس وسائر النجوم: سارت من المشرق إلى المغرب. والجارية: الشمس سميت بذلك لجريها من القطر إلى القطر[39].

والجري حقيقته: السير السريع لذوات الأرجل، وأطلق مجازاً على تنقل الجسم من مكان إلى مكان تنقلاً سريعاً بالنسبة لتنقل أمثال ذلك الجسم، وغلب هذا الإطلاق فساوى الحقيقة وأريد به السير في مسافات متباعدة جد التباعد فتقطعها في مدة قصيرة بالنسبة لتباعد الأرض حول الشمس. وهذا استدلال بآثار ذلك السير المعروفة للناس معرفة إجمالية بما يحسبون من الوقت وامتداد الليل والنهار وهي المعرفة لأهل المعرفة بمراقبة أحوالها من خاصة الناس وهم الذين يرقبون منازل تنقلها المسماة بالبروج الاثني عشر، والمعروفة لأهل العلم بالهيئة تفصيلاً واستدلالاً، وكل هؤلاء مخاطبون بالاعتبار بما بلغه علمهم.[40]

وأمّا في آية الجبال فقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾{النمل: 88}.

وحركة الجبال بطيئة جداً تتحرك عدة سنتيمترات في السنة فناسبها كلمة (تمرُّ) للتأكيد على حركة الجبال البطيئة الخفيفة. ففي اللغة مَرَّ مَرًّا ومُرورًا: جازَ، وذَهَبَ، كاسْتَمَرَّ[41].

([36]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص250. الرازي: مختار الصحاح، ج1، ص146.

([37]) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص582.

([38]) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه، برقم (7536).

([39]) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص135.

([40]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص24.

([41]) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 646.

ومرَ السحاب تشبيها لتنقلها بمر السحاب، وجعلوا اختيار التشبيه بمرور السحاب مقصوداً منه إدماج تشبيه حال الجبال حين ذلك المرور بحال السحاب في تخلخل الأجزاء وانتفاشها[42].

فلا نلحظ السرعة والاندفاع في كلمة مَرّ، كما لاحظناها في كلمة تجري، وهذا ما أثبته العلم فقد تم إثبات حركة الألواح الأرضية جميعها، وكانت سرعة تحرك هذه الألواح لا تتجاوز عدة سنتيمترات في السنة، طبعاً هذه السرعة لا يمكن قياسها بشكل مباشر إنما بأساليب تعتمد التكنولوجيا الرقمية الحديثة. والعجيب أن التعبير القرآني تحدث عن حركة هذه الألواح حركة خفيفة[43].

الفصل الثاني

قياس سرعة الكلمات المادية في التعبير القرآني

كل مبحث كلمة قرآنية تحمل في دلالتها ومعناها السرعة والحركة المادية، ودلالة هذه الكلمة في الآية القرآنية التي وردت بها والمعنى الحركي الحسي الذي أضافته.

لأثبت أنَ من دلالات المفردة القرآنية السرعة التي تتناسب مع السياق التي وردت به، وكيف يتعامل المسلم مع هذه السرعة.

وقد سرت في تحليل الكلمة القرآنية على منهج محدد يتمثل في الخطوات الآتية:

1. ذكرت تعريف الكلمة القرآنية – محل البحث – لغة واصطلاحاً وذكرت ما ورد في كتب اللغة والتفسير
2. لها من معان.
3. ذكرت عدد ورودها في القرآن الكريم واشتقاقاتها.
4. ثم أوردت الآيات محل البحث وقمت بتحليلها وتفسيرها بوجوهها ودور الكلمة وأثرها في المعنى المطلوب.
5. ثم توسعت في ذكر دلالة هذه الكلمة في التعبير القرآني عموماً، وما السرعة المحددة فيها، والنظر فيها من ناحية مادتها ودلالتها وصيغتها وأثر ذلك على المعنى المراد.
6. وقد اقتصرت على ذكر مثال واحد على السرعة المادية للكلمة القرآنية .

المسارعة:

المسارعة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: المسارعة لغةً:

قال ابن فارس: (س.ر.ع. السرعة ضد البطء، وأسرع في السير، والمسارعة الى الشيء المبادرة اليه. وسرعان الناس: أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً، وتقول العرب: لسرعان ما صنعت كذا. أي ما أسرع ما صنعته)[44].

قال ابن منظور: (والفرق بين السرعة والإسراع: الإسراع فيه طلب وتكلُف، أما السرعة فكأنها غريزة، يقال: أسرع أي طلب ذلك من نفسه وتكلفه، فكأنَّه أسرع المشيء أي عجله، وأما سرع فلان فالمعنى أن السرعة فيه طبع وسجية)[45].

ثانياً: المسارعة اصطلاحًا:

المسارعة هي المبادرة والإقبال والمضي إلى الأمر بجد وهمة ونشاط، ورغبة وإقبال والتقدم فيه متمكناً من غير بطء ولا توان ولا تقصير، والأصل في المبادرة في الطاعات والسبق اليها، والاستعجال في أدائها وعدم الابطاء فيها أو تأخيرها [46].

([42]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص429.

([43]) انظر: الكحيل، عبد الدائم، عن موقعه الرسمي www.kaheel7/ar.co

([44]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص250. الرازي، ج1، ص146.

([45]) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص151.

([46]) انظر: الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ج1، ص718، حميد: نضرة النعيم ج8، ص387.

والمعنى العام: (السبق إلى الشيء والمبادرة اليه)[47].

المسارعة وروداً ودلالة:

أولاً: المسارعة وروداً:

وردت مادة (سرع) في القرآن الكريم اثنان وعشرين مرة[48].

أما الصيغ التي وردت فيها:

صيغة المبالغة: اثنا عشرة مرة.

اسم التفضيل: مرتان.

الفعل المضارع: ثمان مرات.

فعل الأمر: مرة واحدة.

وما يرتبط ببحثنا:

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾{آل عمران: 133}.

قال ابن عطية: (والمسارعة المبادرة وهي مفاعله، إذ الناس كأنَّ كل واحد يسرع ليصل قبل غيره، فبينهم في ذلك مفاعله ، ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ {المائدة: 48}[49].

قال سيد : (والتعبير هنا يصور أداء هذه الطاعات في صورة حية حركية، يصور سباقاً الى هدف أو جائزة تنال)[50].

قال الزمخشري: (ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة، الإقبال على ما يستحقان به[51].وسارعوا مجاز في الحرص والمنافسة والفوز إلى عمل الطاعات التي هي سبب المغفرة والجنة، ويجوز أن تكون السرعة حقيقية، وهي سرعة الخروج إلى الجهاد عند التنفير، كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (وإذا استنفرتم فانفروا)[52].

قال ابن عاشور: (وجيء بصيغة المفاعلة مجردة في حصول الفعل من جانبين، قصد المبالغة في طلب الإسراع)[53].

قال الرازي: (وفي الكلام حذف والمعنى: وسارعوا الى ما يوجب مغفرة من ربكم، ولا شك أنَّ الموجب للمغفرة ليس إلاّ فعل المأمورات وترك المنهيات. وتمسك كثير من الأصوليين بهذه الآية في أنَّ ظاهرها يوجب الفور ويمنع الرخي، ووجهه ظاهر.

وللمفسرين فيها كلمات: إحداها هو الاسلام. كما نُقل عن ابن عباس، لأنَّه ذكر المغفرة على سبيل التنكير، والمراد المغفرة العظيمة المتناهية في التعظيم، وذلك هو المغفرة الحاصلة بسبب الاسلام.

الثاني: روي عن علي بن أبي طالب هو أداء الفرائض.

الثالث: روي عن عثمان بن عفان هو الإخلاص.

ثم إنَّه تعالى بيّن كما تجب المسارعة الى المغفرة، فكذلك تجب المسارعة الى الجنَّة ، وإنَّما فصل بينهما لأن الغفران معناه إزالة العقاب، والجنَّة معناها إيصال الثواب، فجمع بينهما للإشعار بأنه لا بدّ للمكلف من تحصيل الأمرين)[54].

([47]) محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ج1، ص398.

[48] عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص349.

[49] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص508.

[50] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص475.

[51] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص415.

[52] البخاري، صحيح البخاري، باب جزاء الصيد، كتاب لا يحل القتال بمكة، برقم (1834).

[53]ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص89.

[54] الرازي: مفاتيح الغيب، ج9، ص365.

قال أبو حيان: (وتقدم ذكر المغفرة على الجنَّة لأنَّها السبب الموصل الى الجنَّة)[55].

الآيات الواردة في المسارعة في سياق الخير:

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ {آل عمران: 113–114}.

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ {الأنبياء: 89–90}.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ {المؤمنون: 57–61}. والملاحظ أنَّ الآيات الثلاث جاءت صيغة (يسارعون) بالمضارع ليدل على التجدد والحدوث والاستمرار. وخُصت هذه المسارعة بالخيرات، والمسارعة في طاعة الله تعالى من أكبر ما يُمدح المرء به، لأنَّه يدل على حرص عظيم على الطاعة بإقبال وجهد وحب. ففي هذه الآيات وصف الله عز وجل المؤمنين الصالحين المتقين بأنَّهم هم الذين يسارعون في الخيرات ويتسابقون الى فعلها دون تردد.

وفي سياق وصف الكفار (جاءت في معرض الذم):

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾{آل عمران: 176}.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ {المائدة: 41}.

قال تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ {المائدة: 52}.

ويلاحظ أنّه لم ترد المسارعة في معرض الدنيا وطلبها؛ فهناك تبعاً لآيات القرآن مسارعة محمودة، وهناك مسارعة مذمومة.

المسارعة المحمودة وفوائدها والسرعة المذمومة:

وقد ذكر القرآن الكريم صوراً عن المسارعة المحمودة، ومن ذلك المسارعة الى الخيرات بعمومها. المسارعة إلى الاستغفار والتوبة، المسارعة إلى أداء العبادات كالصلاة والزكاة، والمسارعة في الخيرات والأعمال الصالحة مرضاة للرب ومغضبة للشيطان وفلاح في الدنيا والاخرة، والمسارعة في الخيرات ترفع صاحبها الى جنَّات عدن حيث النعيم المقيم والفضل العظيم، والمسارعة في الخيرات توجد نوعاً من التنافس الحميد الذي يرقى بالمجتمع، والمسارعة في الخيرات تجعل صاحبها في مأمن من الفتن أو الأمور التي تشغل الإنسان مثل المرض أو الفقر أو الغنى المطغي أو الهرم[56].

المسارعة المذمومة: وهذا النوع من المسارعة الذي ذمَّ الله عز وجل فعله، والاتصاف به وحذَّر من اتباعه، لما يترتب عليه من عواقب وخيمة في الدنيا والاخرة، وذكر القران ثلاثة أنواع للمسارعات المذمومة:

المسارعة في الكفر:

---

[55] أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص345.

[56] انظر: حميد، نضرة النعيم، ج8، ص3399، مجموعة من الباحثين، موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ج3، ص72.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ {آل عمران: 176}.

قال ابن عاشور: (فالكفر بالله من أكبر الكبائر التي حذَّرنا منها ربنا سبحانه وتعالى، ورسوله عليه الصلاة والسلام، لأنَّه بالكفر الخسران المبين والعذاب الأليم فكيف بحال الذين يسارعون بالكفر والعياذ بالله.

ومعنى المسارعة في الكفر إظهار آثاره عند أدنى مناسبة وفي كل فرصة، فشبه إظهاره المتكرر بإسراع الماشي الى الشيء، كما يقال: أسرع إليه الشيب، وعُدي بفي الدالة على الظرفية، للدلالة على أنَّ الإسراع مجاز بمعنى التوغل، فتكون (في) قرينة المجاز، كقولهم: أسرع الفساد في الشيء، وأسرع الشيب في رأس فلان، فجعل الكفر بمنزلة الظرف وجعل تخبطهم فيه وشدة ملابستهم إياه بمنزلة جولان الشيء في الظرف جولاناً بنشاط وسرعة)[57].

قال أبو السعود: (والمسارعة في الشيء الوقوع فيه بسرعة ورغبة، وإيثار كلمة (في) على كلمة (على) للإيماء إلى أنهم مستقرون في الكفر لا يبرحونه، وإنَّما ينتقلون بالمسارعة عن بعض فنونه وأحكامه الى بعض آخر منها، كإظهار وموالاة المشركين، وإبراز آثار الكيد للإسلام ونحو ذلك)[58].

الإسراع في الإثم والعدوان وأكل السحت:

قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {المائدة: 62}.

والأصل أنَّ لفظ المسارعة إنَّما يستعمل في أكثر الأمر في الخير، فكان اللائق بهذا الموضع لفظ العجلة، إلاَّ أنَّه ذكر تعالى لفظ (المسارعة) لفائدة وهي أنَّهم كانوا يُقدمون على هذه المعاصي والمنكرات وكأنها خيرات في نظرهم ومحقين فيها، فجاء التعبير القرآني متناسباً مع حالهم ومفهومهم.

والإثم: كلمة جامعة لكل معاني الفسق والخروج من طاعة الله، ثم أعقبها العدوان وأكل السحت، من باب عطف الخاص على العام ولتعظيم شناعة وبشاعة هذين الجرمين وكأنهم في أعلى هرم الاثم[59].

المسارعة في النفاق:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ {المائدة: 51–52}.

قال ابن عاشور: (فهنا المسارعة في نصرة وتأنيس وتجميل غير المسلم بدواع واهية وخشية الدوائر، والظرف (في) الزمانية تناسب تماماً الدلالة الزمنية في السرعة (طلب فوري حالاً) والمسارعة لا تكون في الذوات، فالمعنى: يسارعون في شأنهم من موالاتهم أو نصرتهم)[60].

ويقول سيد في تفسيرها:(وتشير نصوص هذا الدرس إلى طريقة المنهج القرآني في تربية الجماعة المسلمة وإعدادها لدورها الذي قدّره الله لها، كما تشير إلى مقومات هذا المنهج والمبادئ التي يريد تقريرها في النفس المسلمة، وفي الجماعة المسلمة في كل حين، وهي مقومات ومبادئ ثابتة ليست خاصة بجيل دون جيل، إنما هي أساس النشأة للفرد المسلم والجماعة المسلمة في كل جيل، إنَّ هذا

[57] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص172.

[58] أبو السعود، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، ج3، ص36.

[59] موسوعة التفسير الموضوعي، ج3، ص73.

[60] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص229.

القرآن يربي الفرد المسلم على أساس إخلاص ولائه لربه ورسوله وعقيدته وجماعته المسلمة، وعلى ضرورة المفاصلة الكاملة بين الصف الذي يقف فيه، وكل صف لا يرفع راية الله، ولا يتبع قيادة رسول الله ولا ينضم الى الجماعة التي تمثل حزب الله)[61].

دلالة استخدم كلمة (وسارعوا) في الآية الكريمة:

وبعد هذا التطواف حول كلمة (سارعوا) يرى الباحث: لمَّا ذكر المولى سبحانه وتعالى أعظم ما يطمح إليه العبد ويسمو إليه المؤمن، مغفرة الذنوب والخطايا ثم الجنات والنَّعيم، ووصف الجنَّات بأنَّها كعرض السموات والأرض، زيادة في الإثارة والتشويق لها والعمل لأجلها، تناسب أن يذكر الكلمة التي فيها معنى المبادرة والإسراع والتنافس.

المصطلح فيه معنى الحركة والسرعة، يصور أداء هذه الطاعات في صورة حية حركية، كأنّه يصور سباقاً الى هدف، والصيغة التي ورد فيها صيغة الأمر، والسرعة هنا السرعة المقصودة، التي يطلبها الانسان ويتكفلها بقصد وإرادة، فكأنَّه يطلب بذل غاية الجهد والطاقة والوسع ، لأنَّه كلَّما عظُمت الجائزة وكبُرت المكافأة، استحقت بذلاً وجهداً يناسب حجمها ومنزلتها، فما بالك عندما تكون مغفرة من الله وجنَّة عرضها السموات والأرض، لذلك استفتحت الآية بهذه الكلمة المناسبة في سياقها.

ولم يستخدم التعبير القرآني هذ المفردة (المسارعة بصيغة الأمر) إلّا في إطار أعمال الآخرة وسياق الدين وطلب المغفرة والجنَّة. فالسلوك الايماني للعبد في رحلته على هذه المعمورة، يجب أن ينضبط بمقاييس السرعة القرآنية.

ففي رحلتنا إلى الله وفي طريقنا الى الآخرة لا بدّ أن نغذَّ السير، ونمضي بهمة وعزيمة، مسرعين مقبلين على وعد الله سبحانه وأوامره، وأن لا تشغلنا الدنيا بشواغلها فنتثاقل عن أوامر الله والحياة الاخرة فتبطئ حركتنا، ويخف إقبالنا على المولى سبحانه، فنكون بالطريق الصحيح ولكن بالسرعة غير المناسبة ، ولا أن نسرع هذه السرعة ونسابق هذه المسابقة في غير طريق الآخرة والمغفرة والجنَّات، فنكون قد حققنا السرعة المطلوبة ولكن في الاتجاه الخطأ غير مراد الله سبحانه وتعالى؛ فلا بدّ أن يجتمع الاثنان الوجهة الصحيحة والسرعة المناسبة، لنحقق مرادات الله سبحانه من عباده.

الفصل الثالث : قياس سرعة الكلمات المعنوية في التعبير القرآني .

وقد سرت في تحليل الكلمة القرآنية على نفس منهج قياس سرعة الكلمات المادية .

السعي:

السَّعي لغةً واصطلاحاً:

أولاً: السعي لغةً: قال ابن منظور: (سعى يسعى سعياً أي عدا وكذا إذا عمل وكسب. والسَّعي: عدو دون الشد، وفي الحديث: إذا أتيتم إلى الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة[62]. فالسعي هنا العدو، وسعى إذا عدا، وسعى إذا مشى، وسعى إذا عمل، وسعى إذا قصد. فإذا كان بمعنى المضي عُدي بإلى، وإذا كان بمعنى العمل عُدي باللام. والسعي: القصد، وبذلك فُسر قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ {الجمعة: 9}. وليس من السعي الذي هو العدو.

وقال الزجاج: أصل السعي في كلام العرب التصرف في كل عمل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ {النجم: 39})[63]. قال الأصفهاني: (ويأتي بمعنى المشي، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ {الصافات: 102} المشي. ويأتي بمعنى الإسراع في المشي، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ {القصص: 20} أي يسرع في مشيه)[64].

(ويأتي بمعنى الكسب والعمل والتصرف، كما في قول الله تعالى: ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ {طه: 15} أي تكسب)[65] .

([61]) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص917.

([62]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، برقم(602) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

([63]) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص193، الرازي، مختار الصحاح، ج3، ص314.

([64]) الأصفهاني، المفردات، ص411.

([65]) الأصفهاني، المفردات، ص412.

(ويأتي بمعنى الجد، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ {سبأ: 5} اجتهدوا وجدوا في أن يظهروا لنا عجزاً في آياتنا)[66].

جاء في فقه اللغة في ترتيب مشي الإنسان وتدرجه إلى العدو: (الدبيب ثم المشي ثم السَّعي ثم الإيفاض ثم الهرولة ثم العدو ثم الشدُّ)[67].

ثانياً: السعي اصطلاحاً:(هو الإسراع في المشي، والمشي السريع وهو دون العدو، ويستعمل للجد في الأمور خيراً كان أو شراً)[68].

أو (هو الفعل والعمل الجاد الذي يقوم على أساس القصد والنية، سواء كان ذلك في الخير أم في الشر)[69].

السَّعي وروداً ودلالة:

أولاً: السعي وروداً:

وردت مادة (سعى) في كتاب الله عز وجل ثلاثين مرة، على النحو التالي:

1. المصدر: عشر مرات.
2. الفعل المضارع: اثنا عشر مرة.
3. الفعل الماض: سبع مرات.
4. فعل الأمر: مرة واحدة.

والسَّعي في التعبير القرآني جاء على معنيين:

المعنى الأول: الإسراع في المشي:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى﴾{عبس: 8-9}.

قال الرازي: (يسعى: يسرع في طلب الخير، كقوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ {الجمعة:9})[70].

قال ابن عاشور: (السَّعي: شدة المشي: كني به عن الحرص على اللقاء، فهو مقابل لحال من استغنى، لأن استغناءه استغناء الممتعض عن التصدي له)[71].

قال حبنكة: السَّعي: (عمل فوق المشي، وهو عدو دون الشدّ، ويأتي السعي بمعنى العمل بهمة ونشاط، وقد يُراد به الهمة والنفسية ولو كان العمل هادئاً فيه أناه وتمهل وسكينة)[72].

المعنى الثاني: العمل:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾{الجمعة: 9}. وذلك هو النداء ينادي بالدعاء إلى صلاة الجمعة.

قال الطبري: (فاسعوا إلى ذكر الله: امضوا إلى ذكر الله، واعملوا له، وأصل السعي في هذا الموضع العمل، والسعي يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك هو المضي إليها)[73].

---

[66] الزبيدي، تاج العروس، ج38، ص280.

[67] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص137.

[68] انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، ص411، الكفوي، الكليات، ج1، ص509.

[69] موسوعة التفسير الموضوعي، ج6، ص128.

[70] الرازي، التفسير الكبير، ج18، ص53.

[71] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج31، ص109.

[72] حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، ج2، ص223.

[73] الطبري، جامع البيان، ج13، ص554.

قال القرطبي: (واختُلف في معنى السعي هنا على عدة أقوال:

الأول: القصد فليس هو سعي بالأقدام، ولكنَّه سعي بالقلوب والنية.

والثاني: العمل، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ {الإسراء: 19} وهو قول الجمهور.

الثالث: المراد به السعي على الأقدام، وذلك فضل وليس بشرط.

الرابع: هو الجري والاشتداد، قرأها عمر: فامضوا إلى ذكر الله. فراراً عن طريق الجري والاشتداد الذي يدل على الظاهر، وقرأ ابن مسعود كذلك وقال: وقال: لو قرأت (فاسعوا) لسعيت حتى يسقط ردائي)[74].

قال ابن عاشور: (والسَّعي أصله الاشتداد في المشي، وأطلق هنا على المشي بحرص، وتوقي التأخر مجازاً)[75].

ثانياً: دلالة كلمة (فاسعوا) في التعبير القرآني:

ويستخلص الباحث أنَ السَّعي المأمورين به هو التوجه لذكر الله، الذي فيه النشاط والرغبة الشديدة والهمة النفسية والعزيمة القلبية ، والتي عبرت عنها الحركة النشيطة. فهو سعي فيه معنى الهمة والنشاط وزيادة الحركة، والغرض من ذلك الحركة النفسية والقلبية والجسدية، والاهتمام والمبادرة ، وذلك لأن ثواب الآخرة يتبع مقدار العمل في الحياة الدنيا، من أجل ذلك كانت الدقة في اختيار اللفظ في التعبير القرآني في هذا الموضع، بكلمة السَّعي للدلالة على معنى مقصود، لأن المشي دون رغبة قلبية وهمة نفسية وحرص على الطلب ورغبة واهتمام يبطئ العمل، فيترتب عليه نقصان الأجر على قدر التقصير الحاصل.

فالله تعالى يريد منا الانخلاع من شئون الدنيا من المعاش والتجارة من جواذب الأرض في هذه الساعة، ليخلوا العبد إلى ربه ويتجرد إلى ذكره سبحانه وتعالى.

مقارنة بين سرعة الكلمات المادية والمعنوية ومناسبة سرعة الكلمة لسياقها القرآني:

بالمقارنة بين الكلمات المدروسة في هذه الرسالة، وجدت أنّ كلمة (سارعوا) الأسرع حركة وسرعة، وفيها جانب المبادرة والمضي والسبق والاستعجال، وفيها جانب الجِدّ والهمة والتلهف القلبي؛ ففيها قصد المبالغة في طلب الإسراع ما أمكن.

لذلك جاءت في سياق الدين وطلب المغفرة والجنة، فلا شيء يستحق هذه السرعة القصوى إلا مرضاة الله وجناته.

السعي : السَّعي المأمورين به هو التوجه لذكر الله، الذي فيه النشاط والرغبة الشديدة والهمة النفسية، والتي عبرت عنها الحركة النشيطة.

فهو سعي فيه معنى الهمة والنشاط وزيادة الحركة، والغرض من ذلك الحركة النفسية والقلبية والجسدية، والاهتمام والمبادرة .

جدول مقارنة مقدار سرعة الكلمات المادية

الكلمة	مقدار السرعة	السياق	المخاطبون
المسارعة	القصوى	الدين	المتقون

جدول مقارنة مقدار سرعة الكلمات المعنوية

الكلمة	السرعة	السياق	المخاطبون
السعي	سريع	الآخرة	المؤمنون

[74] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص218.

[75] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص220.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد التطواف الرحيب في ساحة مفردات الكلمة القرآنية المعجزة المليئة بالجمال والخصائص التعبيرية والمدلولات اللغوية، خلصت إلى نتائج متعددة أظهرتها الدراسة على النحو التالي:

1- للكلمة القرآنية أهمية عظمى، فهي الأصل الذي يدور معه المعنى، فإن وضعت في المكان المناسب فقد أصابت المعنى.
2- إعجاز التعبير القرآني، يشمل الكلمة القرآنية بكل أنواعها (فعلاً أو اسماً أو حرفاً).
3- اختيار الكلمة القرآنية مقصود، يعطيها قيما متعددة ودلالات متنوعة، ناهيك عن القيمة البيانية.
4- إعجاب أمتنا بالمفردة القرآنية وحسن اختيارها، يكاد لا ينتهي.
5- التأكيد أن الترادف والتماثل لا يوجد ألبته في الكتاب العزيز، فكل كلمة لها مدلولها الدقيق ومعناها المقدّر. والذكر الحكيم يضع كل مفردة في المكان الأليق الأجدر والأحق لها، بحيث لا يصلح غيرها مكانها أو يسد مسده، فالكلمة القرآنية مختارة منتقاة، ولا يحل غيرها مكانها.
6- لقد أوضحت هذه الدراسة أنَّ للكلمة القرآنية دلالات متنوعة، وقيم متعددة، ومن هذه الدلالات التي تحملها المفردة القرآنية دلالة سرعة الكلمة في التعبير القرآني.
7- تدل الكلمات والمفردات القرآنية – التي جمعتها – والتحليل البياني لها ، أنّ من دلالات المفردة القرآنية السرعة المحددة والدقيقة، والتي جاءت متناسبة مع السياق والموضوع القرآني.
8- الأصل في المسلم أن يلتزم بهذه السرعة الربانية التي حددها لنا ربنا سبحانه في طريقه وسيره وحياته، في طريقه ورحلته الدنيوية، وفي طريقه ورحلته الآخروية، حتى يصل في الوقت المناسب، ويكون في الطريق المناسب الذي رسمه له ربنا سبحانه.
9- مقياس السرعة يختلف في المشي عنه في السعي عنه في المسارعة عنه في المسابقة في التعبير القرآني.
10- بعض المفردات القرآنية نلحظ فيها جانب الحركة والسرعة بشكل واضح ودقيق، وكذلك نلحظ جانب الحركة النفسية القلبية والجسدية.
11- لم يستخدم التعبير القرآني المسارعة والمسابقة والسعي بالأوامر، إلاَّ في إطار أعمال الآخرة وسياق الدين وطلب المغفرة والفوز بالجنة.
12- كلَّما عظمت المكافأة وكبرت الجائزة استحقت بذل مزيد من الجهد، يناسب حجمها ومكانتها، فكيف إذا كانت رضا المولى سبحانه، فهو أولى ما بذلت به نفائس الأنفس وأحرى ما تزاحمت للوصول إليه فحول الرجال.
13- هناك تناسب حقيقي واضطراد دقيق بين وجهة المسير القرآنية، وسرعة الكلمة القرآنية.
14- الله عز وجل يريد منا الانخلاع من شئون الدنيا ومن جواذب الأرض، من حيث التعلق القلبي والتلهف النفسي والحرص عليها، والإقبال على الله وشئون الآخرة برغبة نفسية وهمة قلبية، فراعى الحالة النفسية القلبية والحالة الجسدية في التعبير القرآني.
15- الطاعة الحقيقية للآمر تكون بتلقف الأمر وسرعة تنفيذه، دون تلكؤ أو تردد أو تباطؤ، فالأصل في المكلف الحرص على المسارعة في تنفيذ الأوامر الربانية بمجرد التمكن منها دون أي تأخير.

التوصيات:

1- وفي النهاية يوصي الباحثان باستمرار مثل هذه الدراسات القرآنية، فالقرآن الكريم بحر لا شواطئ له، وكلّما غُصنا في أعماقه عثرنا على الدُرر واللؤلؤ المكنون.

2- لا بد من تنوع دراسة دلالات الكلمة في القرآن الكريم، مثلاً من الناحية النفسية والشعورية والسلوكية وغيرها من الدلالات.

3- يجب أن يفسر القرآن الكريم في كل زمان تفسيراً جديداً يناسب زمانه، يفسره الأديب وعالم النفس والاجتماع والتاريخ، كل واحد يجد فيه مجالاً لعلمه وتخصصه، ودليلا من تخصصه أنَّ القرآن كلام الله.

المصادر والمراجع:

آبادي، محمد بن أشرف بن أمير بن علي بن حيدر العظيم، (1415هـ).*عون المعبود شرح سنن أبي داود*، ط2 ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، (1987) *جمهرة اللغة*، ت: إبراهيم شمس الدين، ط3، بيروت ، دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان اثير الدين،1420هـ : *البحر المحيط في التفسير*، ت: صدق محمد جميل،(د،ط) بيروت ، دار الفكر .

الباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، (1997م).*إعجاز القرآن الكريم*، القاهرة – دار المعارف.

البخاري، محمد بن إسماعيل ، (1424هـ-2003م). *الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله عليه الصلاة والسلام وسننه وأيامه*، دمشق – دار الفكر.

البقاعي، برهان الدين البقاعي،(1404هـ-1984م).

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (د ط)دار الكتاب الإسلامي، بيروت .

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الثعالبي، (1989) *فقه اللغة وسر العربية*، ت: عبد الرزاق المهدي، ط3، الكوين دار إحياء التراث العربي-

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي، (2013م): *التعريفات*. ت: محمد علي أبو العباس، ط1 القاهرة دار الطلائع .

الجوهري، اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (1407هـ-1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ت: أحمد عبدالغفور عطار، ط1 ، بيروت ، دار العلم للملايين.

الخطابي، حمد بن ابراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي،1989م. *ثلاث رسائل في إعجاز القرآن*، ط3 مصر ، دار المعارف .

الخطيب، عبدالكريم،1998م. *إعجاز القرآن في دراسات السابقين*، ط1 بيروت ، دار الفكر العربي.

الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي، ، (1420هـ-1999م). *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5 ، بيروت، دار المكتبة العصرية .

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي: 1420هـ : *مفاتيح الغيب*، ط2 بيروت ، دار إحياء التراث العربي.

رضا، محمد رشيد، (1999) *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ط1*، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، (1425هـ-2004م).

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ت: ابن منير السكندري،ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

الزيات، أحمد حسن،1967م. *دفاع عن البلاغة*، ط1 ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر .

السجستاني، أبو داود،(1425هـ-2004م). *سنن أبي داود*، ط1، القاهرة ، دار الكتب العلمية.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى،(1999) *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط1*،بيروت ، دار إحياء التراث العربي.

سلطان، منير، (2001) *بلاغة الكلمة والجملة والجمل*، ط1 ، الإسكندرية ، دار المعارف.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان،(1408هـ-1988م) *الكتاب*، ت: عبدالسلام محمد هارون، ط3 ، القاهرة ، مكتبة الخانجي.

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، *تفسير الشعراوي*، ط2 ، القاهرة ، دار أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد بن مختار الشنقيطي،2003م. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*،ط1 ، الرياض دار عالم الفوائد.

الطبري، محمد بن جرير الطبري، (1424هـ-2004م).*جامع البيان في تأويل آي القرآن*، ط3 بيروت ، دار الكتب العلمية

ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، 1984م. *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، ط1 تونس ، الدار التونسية للنشر .

عبد الباقي، محمد فؤاد، 1364*المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، ط1 القاهرة ، دار الكتب المصرية.

ابن عطية، عبدالحق بن غالب بن عطيه الأندلسي،(1422هـ -2001م). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ت: عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط1 ، القاهرة ، دار الكتب العلمية.

عمر، أحمد مختار، (1998م) *علم الدلالة*، ط5، عالم الكتب.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،(1416هـ-1996م). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، ط1 القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي .

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،(1987) *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، ط1 بيروت ، دار الكتب العلمية.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي،(1998) *الجامع لأحكام القرآن*، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2. القاهرة، دار الكتب المصرية .

القزويني، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء،(1399هـ - 1979م). معجم *مقاييس اللغة*، ت:عبد السلام محمد هارون، ط5 ، بيروت ، دار الفكر.

قطب، سيد،(2011م). *في ظلال القرآن*، ط31 ، القاهرة ، دار الشروق .

قلعجي، محمد رواس،(1408هـ-1988م) : معجم *لغة الفقهاء* ، ط2 عمان ، دار النفائس.

الكفوي، أبو البقاء الكفوي،(1419هـ-1998م) *الكليات*، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2 بيروت، مؤسسة الرسالة

ابن كيران، محمد الطيب،1996م. *شرح الطيب ابن كيران*، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

لخضر رويحي، *جمال الكلمة القرآنية*، بحث منشور على الشكة العنكبوتية (جامعة المسيلة).

محمد، داود محمد محمد،2001م. *العربية وعلم اللغة الحديث*، القاهرة ، دار غريب .

مصطفى إبراهيم، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، *المعجم الوسيط*، ط1. إسطنبول – تركيا ، المكتبة الإسلامية للطباعة والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين بن منظور الأنصاري،(1414هـ). *لسان العرب*، ط3 ، بيروت ، دار صادر

ياسوف أحمد، (1419هـ–1999م).*جماليات المفردة القرآنية*،ط1، دمشق – دار المكتبي.

قائمة المراجع المرومنة:

Abadi, Muhammad bin Ashraf bin Amir bin Ali bin Haider al-Azeem, (1415 AH), ***Awn al Ma'bood, Sharh Sunan Abi Dawood,*** (In Arabic), 2nd Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hussein bin Duraid Al-Azdi, (1987), ***Jamahrat Al-Lughah,*** (In Arabic), investigation: Ibrahim Shams Al-Din, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Hussein bin Duraid Al-Azdi, (1987) ***Jamhrat Al-Lughah***, , (In Arabic) 3rd Edition ,T: Ibrahim Shams Al-Din, , Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Hayyan Atheer Al-Din, 1420 AH: ***Al-Bahr Al-Moheet fi Tafsir, ,*** (In Arabic) 2st, Beirut,T: Sincerity of Muhammad Jamil, (D, I) Dar Al-Fikr.

Al-Baqlani, Abu Bakr Al-Baqlani, Muhammad bin Al-Tayeb, (1997 AD). ***The Miracles of the Noble Qur'an,*** (In Arabic), 1st, Cairo - Dar Al-Maaref.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, (1424 AH - 2003 AD). ***Al-Masnad Al-Sahih Mosque from the matters of the Messenger of God, peace and blessings be upon him, his Sunnah and his days,*** (In Arabic), 1st, Damascus - Dar Al-Fikr

Al-Biqaa'i, Burhan Al-Din Al-Baq'i, (1404 AH-1984 AD). ***Nizam Al-Durar in proportion to verses and surahs,*** (In Arabic), 2st,Beirut. Dar Al-Kitab Al-Islami

Al-Thaalbi, Abdul Malik bin Muhammad bin Ismail Abu Mansour Al-Thaalbi, (1989) ***Philology and the Secret of Arabic***, (In Arabic), 3rd Edition, Al-Queen House of Revival of Arab Heritage -

Al-Jerjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jurjani Al-Hanafi, (2013 AD): ***Definitions.*** (In Arabic), 1st, Cairo T: Muhammad Ali Abu Al-Abbas, floor, , Dar Al-Tala'i.

Al-Gawhari, Ismail bin Hammad Al-Gawhari Al-Farabi, (1407 AH-1987 AD). ***Al-Sahih Taj Al-Lughah wa Sahih Al-Arabiya,*** (In Arabic) 1st , Beirut,T: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Edition, Dar Al-Ilm for Millions.

Al-Khattabi, Hamad bin Ibrahim bin Al-Khattab, known as Al-Khattabi, 1989 AD. ***Three Letters on the Miracles of the Qur'an,*** (In Arabic) 3rd Edition, Egypt, Dar Al Maaref.

Al-Khatib, Abdul Karim, 1998 AD. ***The Miracle of the Qur'an in Studies of the Previous***, (In Arabic), 1st , Beirut, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Razi, Zain Al-Din Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi, (1420 AH-1999 AD). ***Mukhtar Al-Sahah***, (In Arabic), 5th , Beirut, t: Youssef Sheikh Muhammad,

floorAl-Mataba Al-Asriya House.

Al-Razi, Muhammad bin Omar bin Al-Hussein Al-Razi: 1420 AH: ***Keys to the Unseen,*** (In Arabic), 2nd, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

Reda, Muhammad Rashid, (1999) ***Interpretation of the Holy Qur'an (Al-Manar Interpretation)*** (In Arabic), 1st, Cairo, General Egyptian Book Authority.

Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari, (1425 AH - 2004 AD). ***The Scout for the Truths of Mysteries*** , (In Arabic), Beirut,T: Ibn Munir al-Sakandari, 1st Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Zayyat, Ahmed Hassan, 1967. ***Defense of Rhetoric***, (In Arabic), 1st Edition, Cairo, Nahdet Misr Press.

Al-Sijistani, Abu Dawood, (1425 AH - 2004 AD). ***Sunan Abi Dawood***, , (In Arabic) 1st Cairo, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, (1999) ***Guiding the sound mind to the merits of the Noble Qur'an,*** (In Arabic), 1st ,Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

Sultan, Mounir, (2001) ***The eloquence of the word, sentence and sentence,*** (In Arabic), 1st, Alexandria, Dar Al Maaref.

Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman, (1408 AH-1988 AD) ***The Book,*** (In Arabic), 3rd, Cairo, T: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library.

Al-Shaarawy, Muhammad Metwally Al-Shaarawy, ***Interpretation of Al-Shaarawy,*** (In Arabic), 2ndr, Cairo, Akhbar Al-Youm House.

Al-Shanqiti, Muhammad bin Mukhtar Al-Shanqiti, 2003 AD. ***Lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an,*** (In Arabic), 1st, Riyadh, Dar Alam Al-Fawa'id.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir Al-Tabari, (1424 AH-2004 AD***). Jami` al-Bayan fi Ta'wil verse of the Qur'an,*** (In Arabic), 3rd edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher Ibn Ashour Al-Tunisi, 1984 ***,the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Explanation of the Glorious Book,*** (In Arabic), 1st, Tunis, Tunisian Publishing House.

Abdel-Baqi, Muhammad Fouad, 1364, ***The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Qur'an***, (In Arabic), 1st, Cairo, Egyptian Book House.

Ibn Attia, Abd al-Haq bin Ghalib bin Attia al-Andalusi, (1422 AH - 2001 AD*).* ***The brief editor in the interpretation of the dear book,*** (In Arabic), 1st, Cairo, T: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, , Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Omar, Ahmed Mukhtar, (1998 AD) ***Semantics,*** (In Arabic), 5th, cairo, The World of Books.

Al-Fayrouz Abadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouz Abadi, (1416 AH-1996 AD). ***Insights of People of Discrimination in Latif al-Kitab al-Aziz,*** (In Arabic), 1st, Cairo, Committee for the Revival of Islamic Heritage.

Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi and then Al-Hamawi, (1987) ***Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer ,*** (In Arabic) 1st, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Al-Qurtubi, (1998*)* ***The Collector of the Provisions of the Qur'an***, (In Arabic), 2nd ,Cairo T: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim AtfayeshEdition., Egyptian Book House.

Al-Qazwini, Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria, (1399 AH - 1979 AD). ***A Dictionary of Language Measures,*** (In Arabic), 5th, Beirut, T: Abdel Salam Muhammad Haroun, , Dar Al-Fikr.

Qutb, Sayed, (2011 AD*).* ***In the Shadows of the Qur'an***, (In Arabic), 31st, Cairo, Dar Al-Shorouk.

Kalahi, Muhammad Rawas, (1408 AH-1988 AD): ***Dictionary of the Language of Jurists***, (In Arabic), 2nd, Amman, Dar Al-Nafais.

-Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Kafwi, (1419 AH-1998 AD) ***Colleges,*** (In Arabic), 2nd, Beirut, T: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri, Al-Resala Foundation.

-Ibn Kiran, Muhammad al-Tayyib, 1996 AD. ***Explanation of Al-Tayyib Ibn Kiran***, (In Arabic), 1st ,Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia.

Lakhdar Ruwaihi, ***The Beauty of the Qur'anic Word***, (In Arabic), research published on the Internet (M'Sila University).

Muhammad, Dawood Muhammad Muhammad, 2001 AD. ***Arabic and Modern Linguistics***, (In Arabic), *1*st, Cairo, Dar Gharib.

Mustafa Ibrahim, Ahmed Hassan Al-Zayat, Hamed Abdel-Qader, Muhammad Ali Al-Najjar, ***the intermediate dictionary,*** (In Arabic), 1st ed. Istanbul - Turkey, Islamic Library for Printing and Distribution.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali bin Jamal al-Din bin Manzur al-Ansari, (1414 AH*).* ***Lisan Al Arab,*** (In Arabic), 3rd, Beirut, Dar Sader.

Yasouf Ahmed, (1419 AH-1999 AD). ***Aesthetics of the Qur'anic vocabulary,*** (In Arabic), 1st, Damascus - Dar al-Maktabi.